

## وماسواما (213)



sadigalsamarrai@gmail.com

## العسكرة السلوكية!!

د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

وصلني تسجيل من زميل فاضل لمقابلة لأستاذ بارز في الطب النفسي ، وقد أثار عندي الموضوع الذي تناوله - والذي لا أعرف مقاصده فيه - فكرة " العسكرة " ، وسأتناول ما أعرفه عنها.

تعسكر: تجمّع

تعسكر فيه: تجمّع فيه

العسكرة: التجميع ، التحشيد ، وتأتي بمعنى الشدة أيضا.

ومصطلح العسكرة ليس جديدا وإنما هو قديم قدم المجتمعات البشرية.

فالمخلوقات المفترسة تتعسكر للإنقضاض على فرائسها والجيوش تتعسكر للهجوم على هدفها ، وكل خطوة جماعية نحو غاية ما هي عسكرة.

فالعسكرة تعني تحشيد القوى والقدرات والطاقات للوصول إلى هدف معلوم.

وبالعسكرة تعمل الصين والكويتان واليابان ومجتمعات الدنيا الأخرى ، التي وصلت إلى مستويات متقدمة من الرقاء الحضاري المعاصر.

فالعسكرة مفهوم شامل ويستوعب كافة المنطلقات والتصورات والغايات ، ولا يمكن حصره بالتعريف السائد في مجتمعاتنا والمقرون بالجيش أو القوة العسكرية وحسب.

أول مواجهتي مع هذا المصطلح كان منذ عقود عندما كنت أدرس في مكتبة تابعة للجامعة وقد تعرفت على طالب كوري جنوبي ، وذات يوم إتقنا أن نذهب سوياً للتبضع من إحدى الأسواق المعروفة ، وقد تبضعت بوقت قصير وأخذت ما أريد ، لكنني وجدته يبحث في الرفوف وينقب ولا يزال لم يضع إلا قليلا جدا في عربته ، فسألته عماذا يبحث: فقال أريد شراء قلم

قلت: وهذه عشرات الأنواع من الأقلام أمامك!!

حدّجني بقوة وثقة وقال: أبحث عن قلم مصنوع في بلادي!!

فأستيقظت وتنبهت ، فلا يوجد في السوق أي شيء من صنع بلادي أو أية دولة عربية أخرى!!

ويبدو أنه قد لاحظ بعض الحزن والألم على وجهي ، فأضاف: نحن مُعسكرون منذ الطفولة على

ذلك!!

العسكرة: التجميع ، التحشيد ، وتأتي بمعنى الشدة أيضا. ومصطلح العسكرة ليس جديدا وإنما هو قديم قدم المجتمعات البشرية

العسكرة تعني تحشيد القوى والقدرات والطاقات للوصول إلى هدف معلوم

بالعسكرة تعمل الصين والكويتان واليابان ومجتمعات الدنيا الأخرى ، التي وصلت إلى مستويات متقدمة من الرقاء الحضاري المعاصر

تحشيد وتجميع وتفعيل وضع الطاقات البشرية في المجتمع ، وتوجيهها منذ الطفولة نحو هدف مشترك يحقق الإرادة الوطنية والحضارية والمعاصرة السلوكية بأنواعها

قلت: ماذا تقصد؟

قال: أفكارنا ونفوسنا وعقولنا كلها موجهة نحو هدف واحد هو التقدم والقوة والوطنية , فأنا أدرس هنا لأعود لبلادي وأنقل ما تعلمته وأجد له مكانا في مسيرة العسكرة الذاتية.  
وقد بدى وكأنه مفكر أو من أعضاء حزب أو تنظيم وفي درجة متقدمة.

وبعد أن وجد ما أراد , راح يحدثني عن معنى العسكرة , وكيف يكون التعليم في بلاده , وآليات إعداد الأجيال لذات الهدف والغاية , وختم مبتسما إنها قوانين خلية النحل!!  
ثم أخذ يردد كلمات , تجميع , تحشيد , ضم , تفعيل , تثير , تحرير!!

وقد فكرت في كلماته في حينها وكتبت عنها , وربما حُسيّت نوع من التخريف أو الهديان , وقد تذكرته وأنا أتابع تلك المقابلة مع الأستاذ الكريم , الذي كان عليه أن يوضح ما يقصده بعباراته لا أن يتركها تُدرك على أنها تدريب الأطفال على السلاح والقتال وهم في سن الثالثة من العمر , كان عليه أن يقول تحشيد وتجميع وتفعيل وضم الطاقات البشرية في المجتمع , وتوجيهها منذ الطفولة نحو هدف مشترك يحقق الإرادة الوطنية والحضارية والمعاصرة السلوكية بأنواعها.

وفي واقع الأمر المرير أن ما تحتاجه المجتمعات العربية هو " العسكرة " , بمعنى التحشيد والتجميع للوصول إلى هدف واضح منشود.

وهو مفهوم يرتكز عليه جوهر الديمقراطية , التي بدون التحشيد والضم والتفاعل الإيجابي لا يمكنها أن تقدم خيرا للمجتمع , وهذا واضح في تداعيات التشطي التي ألمت بالدول التي توهمت بالديمقراطية وحسبتها منهج وسلوك أرقص كما تشاء.

وبغياب العسكرة الوطنية والفكرية والثقافية والنفسية فإن أي مجتمع يتمزق ويتفرق ما فيه , وتدهمه النوازل وتطغى عليه الويلات , فلا نصر من غير تحشيد وتفعيل , ولا إنجاز لبشر متناحر متنازب باليهتان والضلال.

وبخصوص العسكرة النفسية والسلوكية المطلوب منا العمل الجاد على نشر ثقافة علم النفس الإيجابي اللازم لتأمين القدرات الكفيلة بتحشيد الطاقات والوصول بها إلى إنجاز نافع سليم.

فلا بد من برامج تفاعلية ذات قدرات إطلاقية للطاقات البشرية والإستثمار الحضاري المعاصر فيها , وأن تتطلق من رياض الأطفال وحتى أعلى المراحل الجامعية , وهذا ما تقوم به مجتمعات الدنيا المتقدمة علينا , لأنها تعلمت مهارات الإستثمار بالبشر , عقلا ونفسا وروحا وجهدا.

فهل من عسكرة نهضوية عربية على كافة المستويات!!؟

أن ما تحتاجه المجتمعات العربية هو " العسكرة " , بمعنى التحشيد والتجميع للوصول إلى هدف واضح منشود

هو مفهوم يرتكز عليه جوهر الديمقراطية , التي بدون التحشيد والضم والتفاعل الإيجابي لا يمكنها أن تقدم خيرا للمجتمع

بغياب العسكرة الوطنية والفكرية والثقافية والنفسية فإن أي مجتمع يتمزق ويتفرق ما فيه , وتدهمه النوازل وتطغى عليه الويلات

بخصوص العسكرة النفسية والسلوكية المطلوب منا العمل الجاد على نشر ثقافة علم النفس الإيجابي اللازم لتأمين القدرات الكفيلة بتحشيد الطاقات والوصول بها إلى إنجاز نافع سليم

هل من عسكرة نهضوية عربية على كافة المستويات!!؟

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa213-081018.pdf>



شبكة علوم النفس العربية

ندوة لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية

معاً ... نذهب أبعد